والمغرب وسمعه كل احد وهاهنا لطيفة وهي ان الايات النبي صلى الله عليه وسلم
كانت اشيا لاتختص بمكان دون مكان لان من جملتها انشقاق القمر وهو
يعم الارض لان الخسوف اذا وقع عم وذلك لان نبوته كانت عامة بخلاف
دون قطر وغاض بحيرة في قطر وسقط ابوان كسرى في قطر وانهدمت
الكنيسة بالروم في قطر اخر اعلاما بانه يكون امرا عاما النا لثمان
غير هذه المعجزة يقول الكافر المعاند هذا سحر وعمل به والقران لا يعلى
هذا القول فيه وقال ابو العباس المرسي حسنع بعض الصحابة في سماع
بعض اليهود يقرا التوراة فغضبوا اذا تحسسوا من غير القران وهم
انما يحسسوا من التوراة وفي كلام الله تعالى فما ظنك بمن اعرض عن
كتاب الله وتحسس بالملاهي والغنا ولما كان هذا اعظم من كل اية
بعتزحونها قال تعالى ان في ذلك اي انزال الكتاب على الوجه البعيد
المثال البعيد المثال لرحمة اي نعمة عظيمة في كل لحظة وتطهير لخبث
النفوس في كل لمحة وذكرى اي عظة مستمرا تذكيرها ولما عم بالقول
خص من حيث النفع فقال لقوم يومنون لانهم المنتفعون بذلك ولما
كان من المعلوم انهم يقولون نحن لا نصدق ان هذا الكتاب من عند الله
فضلا عن ان يكتفى به قال تعالى قل اي جوابا لما قد يقولونه من نحو هذا
كفى بالله اي الحائز لجميع العظمة وسائر الكمالات بيني وبينكم شهيدا
اي قد بلغتكم ما ارسلت به اليكم ونصحتكم وانذرتكم وانتم قابلوني
بالجحد والتكذيب وقد صدقني بالمعجزات وروي ان كعب بن
الاشرف وصحبه قالوا يا محمد من يشهد لك انك رسول الله فنزلت
ثم وصف الشهيد وعلل كفايته بقوله يعلم ما في السموات اي كلها
والارض اي كذلك لا يخفى عليه شي من ذلك فهو عليم بما نسبوه
الي من التقول عليه وبما انسبه اليه من هذا القران الذي يشهد

بي

١٦١

بي به يعجزكم عنه فهو شاهد لي الله في الحقيقة هو الشاهد لي فيه بالثنا
علي والشهادة لي بالصدق لانه قد ثبت بالعجز عنه انه كلامه ولما بين
تعالى الطريقين في ارشاد الغير بين المشركين واهل الكتاب عاد
الى الكامل الشامل لهما والانكار العام فقال والذين امنوا بالباطل
اي وهو ما يعبد من دون الله وكفروا بالله اي الذي يجب الايمان به
والشكر له لان له الكمال كله وكل ما سواه هالك ليس له من ذاته الا
العدم اولئك اي البعدا البغضا هم الخاسرون اي العريقون في الخسارة
فانهم خسروا انفسهم ابد الابدين فان قيل قوله اولئك هم الخاسرون
يقتضي الحصر فيمن آمن بالباطل وكفر بالله فمن ياتي باحدهما دون
الاخر لا يكون اجيب بانه يستحيل ان يكون الاتي باحدهما لا يكون
اتيا بالاخر لان المومن بما سوى الله تعالى مشرك لانه جعل غير الله
مثله وغير الله عاجز ممكن باطل فيكون الله تعالى كذلك ومن كفر
بالله تعالى وانكره فيكون قايلا بان العالم واجب الوجود فيكون
قايلا بان غير الله اله فيكون اثباتا لغير الله وايمانا به فان قيل
اذا كان الايمان بما سواه كفرا به فيكون كل من امن بالباطل فقد كفر
بالله فهل لهذا العطف فايدة غير التاكيد الذي في قول القايل قم
ولا تقعد واقرب مني ولا تبعد اجيب بان فيه فايدة غيرها وهو انه
ذكر الثاني لبيان قبح الاول كقول القايل اتقول بالباطل وتترك الحق
لبيان ان القول بالباطل قبيح وتهدد الله تعالى صلى الله عليه وسلم واوعد
بالعذاب ان لم يومنوا اخبر الله تعالى عنهم بقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب ب
نزلت في النضر بن الحارث حين قال فامطر علينا حجارة من السما ان
كنت من الصادقين ويجعلون تاخيره عنهم شبهة لهم فيما يزعمون من
التكذيب ولولا اجل مسمى قد ضرب لوقت عذابهم فلا تقدم فيه ولا تاخير

Copyright © King Saud University